الكتاب:

ميراث الرماد.. تاريخ الوكالة السرية

تيم راتن
ترجمة: المدى

أن أي تأريخ لوكالة سرية يكاد يكون، لأعتبارات مهمة، مشروطا. حتى وأن حسبنا حساب هذا التنبيه للشرطية يبقى واضحا أن كتاب تيم واينر (ميراث الرماد ... تأريخ السي آي أي) هو أقرب الى الرصانة من أي كشف أنتجه أي باحث عن سنوات الوكالة الستين الماضية. وأكثر من هذا هو أسهامة في وقتها المناسب وحاسمة بالنسبة الى أكثر النقاشات المشحونة أزعاجا لعاصمتنا المقسمة أنقساما مريرا، وموضوع هذا النقاش هو دور وكالات الأستخبارات الصحيح وعلاقتها الخاصة ليس فقط بالسلطتين التنفيذية والتشريعية بل أيضا بالقانون نفسه.

من الواضح أن ناشر كتاب واينر يدرك مدى تأثير أن تعلن السي آي أي (وكالة الأستخبارات المركزية الأمريكية) أنها بصدد طبع تقارير معدة للنشر عن أجراءاتها الخاطئة التي أرتكبتها خلال سنوات –كما يقدم بعض الناس جواهر العائلة للعرض- فكان قراره توزيع الكتاب قبل الموعد المقرر في ٧ آب ضربة معلم، لأن أحجار السي آي أي الكريمة ستكون عندئذ بعد نشر الكتاب طبقا للتحلية في أحسن الأحوال، تفاصيل أضافية بخصوص أمور عرفت مسبقا على نطاق واسع. كان واينر مراسل النيويورك تايمز الذي غطى نشاطات السي آي أي لتلك الجريدة خلال التسعينيات يعمل على هذا الكتاب لأكثر من ٢٠ عاما. أنه مراسل بارع حائز على جائزة بوليتزر عام ١٩٨٨ عن مقالات كتبها عن ميزانية البنتاغون (السوداء) أو السرية. حول بعد ذلك هذه المادة الى كتابه الأول الذي أتبعه بما يعتبره العديدون الكتاب الحاسم للنقاش بشأن تضليل العميل السوفييتي آلدريش آميس للسي آي أي.

أن الأكثر روعة والجدير بالأعجاب بالنسبة الى (ميراث الرماد) أنه قائم كليا على مصادر أصلية ومقابلات مسجلة. لاشيئ يجري فيه دون أسناد وعندما يستخلص المؤلف أستنتاجاته، وهو مايفعله غالبا وبوضوح منعش، يكون لها تلك المصداقية التي لاتخلقها ألا الحقائق. أن هذه الحقائق مستمدة من مصادر متعددة بضمنها مدخل المؤلف الحصري الى تواريخ السي آي أي السرية الوفيرة عن عملياتها..أكثر من ٥٠٠٠٠ وثيقة، والعديد منها مخرج حديثا، في أراشيف الوكالة والبيت الأبيض ووزارة الخارجية، ومن المقابلات المسجلة مع عشرة مدراء للوكالة، ومن أكثر من ٣٠٠٠ مقابلة مع عملاء سابقين وحاليين للوكالة ومع موظفين فيها.

من وجهة نظر واينر أن القضية التي تسبق كل قضية هي (كيف فشل البلد الأكثر قوة في تأريخ الحضارة الغربية في خلق أدارة جاسوسية من الدرجة الأولى؟) هذا الفشل يشكل خطرا على الأمن القومي للولايات المتحدة. أن حوليات الوكالة مليئة بالأفعال الغبية وسوء الحظ سوية مع أفعال الشجاعة والمكر. أنها مليئة بأنتصارات سريعة وحالات فشل طويلة الأمد خارج البلاد. أن الجريمة تتمثل في عجز الوكالة عن تطبيق واجبها المركزي وهو أبلاغ الرئيس عما يحصل في العالم، والحرب الحالية في العراق ليست سوى أكثر النتائج المباشرة دموية لهذا الفشل.

لقد أدى واينر عملا باهرا في توضيح الأزدواجية التي كانت بأنتظار تأسيس الوكالة بعد الحرب العالمية الثانية. أراد الرئيس ترومان أن يعرف مايدور في العالم من حوله ولكنه كان مترددا في الوقت نفسه في (خلق جستابو أمريكية). كان مبدئيا مقتنعا من أن أستخبارات ذات مركزية لابد منها. حقا لقد كان سلف الوكالة مكتب الخدمات الأستراتيجية OSSذا سجل ملطخ ومرصع بالبطولة وبحالات فشل مكلفة بشكل مذهل. على كل حال لاحظ أشد المنتقدين للمكتب قسوة أن نقاط قوته الأعظم كانت في المجالات التحليلية أكثر من العملياتية. قرر ترومان مبدئيا أن يجيز تأسيس وكالة ثم عمل على خلق وكالة السي آي أي ليس فقط عن طريق أولئك الذين في الحكومة ويؤمنون بضرورة الجواسيس بل أيضا بدافع من مطالب الحرب الباردة العاجلة المستجدة. هذه الواجب المزدوج لم يمنع ترومان أو أشباهه من خلفائه المتعارضين من التوجه الى الوكالة للقيام بعمليات (فوق قانونية) وسرية في داخل البلد وخارجه. أن أغراء هذه العمليات أثبت أنه أكثر جاذبية من أن يستطيع مقتومته أي رئيس للسلطة التنفيذية. أن السخرية، كما تعبر وثائق واينر، هي أن الوكالة لم تكن فاشلة قدر فشلها في العمليات السرية بالذات. حتى قصص نجاحاتها في أيران وغواتيمالا وشيلي وأفغانستان –وكل منها أخضعت للتمحيص على ضوء جديد في هذا الكتاب- تبين أنها عبارة عن فشل طويل الأمد. أن الوكالة رغم الكلفة التي لايمكن تقديرها لوسائلها التقنية التحليلية فشلت في أعطاء أنذار بأي حدث عالمي مهم من بداية القضية الكورية وحتى ١١ أيلول، بينما أعطت المسؤولين العسكريين معلومات غير صحيحة بشكل خاص عن البلقان والصومال.

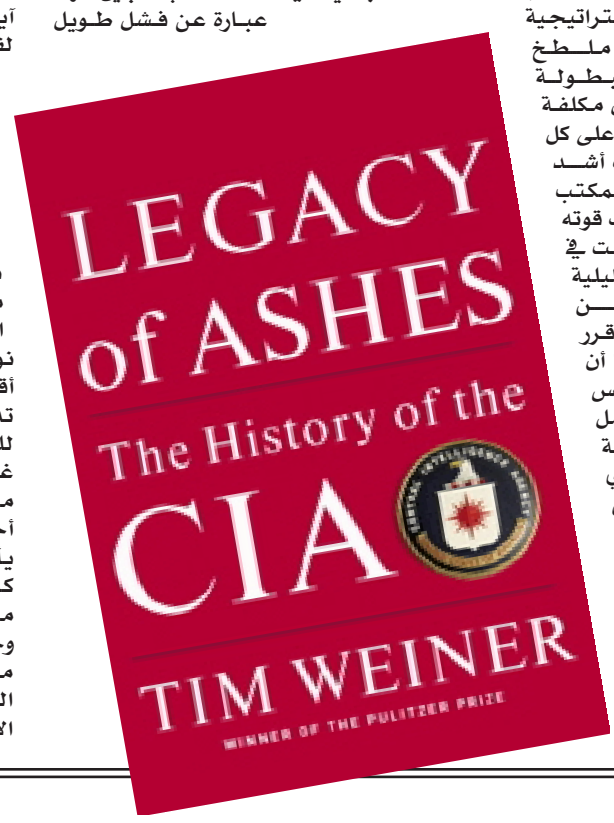

منذ البداية كان تولي الوكالة لمسؤوليتها الحساسة (التنبؤ بالنوايا والقدرات السوفييتية) يعطي أنطباعا عن مزيج من الجهل وسوء الفهم. يرسم واينر بوضوح مشهدا مثبطا ومفصلا عن أرسال الولايات المتحدة والتر بيدل سميث (الرئيس السابق لهيئة أركان الجنرال دوايت آيزنهاور) لوحده الى موسكو ليجري لقاء أنفراديا مع جوزيف ستالين وكان الهدف منه التنبؤ بنوايا الديكتاتور. حين يتعلق الأمر بفهم نوايا الأتحاد السوفييتي وخوض صراع مباشر معه تفشل الوكالة فشلا بائسا مرارا. الى حد آيار من عام ١٩٨١ (قيم السوفييت ماعند أدارة ريغان من بلاغة ومن حقائق وأخذوا يخشون من هجوم مفاجئ تشنه الولايات المتحدة عليهم فعمدوا الى أستنفار نووي عالمي. أصبحت الدول العظمى أقرب الى حرب نووية مفاجئة دون أن تدرك الوكالة هذا). المدير السابق للوكالة ووزير الدفاع الحالي روبيرت غيتس والذي كان آنذاك في مقدمة محللي الوكالة للسياسة السوفييتية أخبر واينر (لم ندرك عندئذ أزدياد يأس رجال الكرملين...لم ندرك كم كانوا مبتذلين ومعزولين وغارقين في مشاغلهم الذاتية، وكم كانوا رهابيين وخائفين).

مايثير القلق بالدرجة نفسها أن التقرير يظهر أنه عندما يتعلق الأمر بالتجسس فأن السوفييت كانوا يتغدون بالوكالة قبل أن تتعشى بهم. لقد أخترقت المخابرات السوفييتية مكتب الخدمات الأستراتيجية (السابق للوكالة) والوكالة منذ البداية زارعة عيونا قدموا لها خدمات لاتقدر بثمن عقدا بعد عقد ولم تفلح الوكالة في أختراق النظام السوفييتي أو وكالات أستخباراتها على أي مستوى مؤثر أو بشكل دائم.

أن تقرير واينر جيد بشكل خاص عن علاقة بيل كلنتون السائبة والفاترة مع الوكالة وعن نتائجها. كانت ربيع الوكالة عندما أصبح أحد مدرائها السابقين جورج بوش الأب رئيسا للولايات المتحدة. لم يكن بيل كلنتون يعرف شيئا يذكر عن جيمس وولسي عندما ولاه على الوكالة. قال هذا لواينر (لم تكن لي علاقة سيئة بالرئيس.. أصلا لم تكن لي أية علاقة به). دخل بيل كلنتون في مواجهة مع الوكالة عندما قال (لست هنا لأقم أحتراماتي للموتى والجرحى) بعد أن هاجم مسلح باكستاني المولد مكاتب للوكالة عام ١٩٩٣ . يقول واينر (أرسل كلنتون زوجته بدلا عنه. من الصعب تصور الغضب العارم الذي سببه هذا التصرف في أدارة الوكالة). وكان الغضب بنفس القوة عندما أمر كلنتون برد عقيم لما أعتقدت الوكالة أنه محاولة من صدام حسين لأغتيال بوش الأب وعدد من أفراد عائلته أثناء زيارتهم للكويت. أنتقمت الولايات المتحدة بضربة صاروخية لرئاسة المخابرات العراقية ولكن كما أخبر وولسي (يحاول صدام أغتيال الرئيس السابق جورج بوش الأب فيطلق الرئيس كلنتون العشرات من صواريخ كروز على مبنى فارغ ببغداد في منتصف الليل ليقتل نساء يعملن منظفات وحراسا ليليين).

تجاهل كلنتون أيضا واحدا من أنذارات الوكالة النادرة في دقة التوقيت تخص كارثة عالمية وشيكة هي الأبادة الجماعية في رواندا عندما أختار أن يتدخل بدلا من رواندا في هاييتي ليدعم جان-بيرتران آريستيد ثم أكتشف أن مساعدي القس الذي تحول الى رئيس هم مسؤولو أستخبارات يتاجرون بالمخدرات ومدبون ومملولون من قبل الوكالة. وكالرؤساء قبله (ريتشارد نيكسون خصوصا) أخذ يعتقد بأن الوكالة مليئة بالمعارضين ضده، وكان أعتقاده هذا أحد الأسباب في أن يعهد بالوكالة الى العضو في هيئة الأمن القومي جورج تينيت ونحن لازلنا نحاول التخلص من آثار هذا الخطأ، وواينر يعطي كشفا أكثر تماسكا وأقناعا مما أعطاه تينيت في مذكراته مؤخرا.

يؤمن واينر بحتمية وجود وكالة مخابرات ولكنه مراسل جيد ومحلل واقعي الى درجة لايمكن له أن لايقدر، في عالم أكثر أنفتاحا، أحتما أننا نفتقر الى الذكاء المناسب لبناء مؤسسة سرية ضرورية، وكما أوضح فأنه خلال السنوات التي حيكت فيها أسطورة الوكالة كلية القدرة أخفت الوكالة (فشلها في الخارج وكذبت على رئيسين هما آيزنهاور وكندي. لفقت الوكالة كذباتها تلك لتحافظ على مكانتها في واشنطن. أن الحقيقة كما قال (دون غريغ) الذي كان مديرا بارعا لمحطة من محطات الحرب الباردة فأن (الوكالة في أقوى فتراتها كانت لها سمعة عظيمة وسجل فظيع). وبكلمات أخرى ربما كنا نحن الأمريكيون سيئين في التجسس ولكننا غاية في الروعة في العلاقات العامة.

الكتاب:

١٩٦٧ .. السنة التي غيرت الشرق الأوسط

أندرو باسيفيش
ترجمة: المدى

يبدأ (توم سيجيف) الصحفي والمؤرخ الأسرائيلي البارز روايته للأحداث في كتابه (١٩٦٧) البالغ ٦٧٦ صفحة بوصفه للمجتمع الأسرائيلي أواسط الستينيات فيقول عنه بأنه كان شعبا على حافة الأنهيار العصبي، يصارع ركودا أقتصاديا وأنقسامات داخلية وشكا متزايدا بقدرة المشروع الصهيوني على البقاء طويلا، يكتنف الأسرائيليين شعور (بالقلق الوجودي)، وكان رافد الهجرة في نضوب، واليهود حول العالم يفضلون الشتات على الهجرة الى أسرائيل. في هذه الأثناء يستمر أزدياد نفوس العرب في أسرائيل بالتسارع فينذر بتغييرات ديموغرافية مقلقة. أنتشر في أسرائيل (شعور بأن شيئا أساسيا في أسرائيل يسير في الأتجاه الخاطئ) وبدا في نظر العديدين أن (حلم أسرائيل وصل الى نهايته). تحول هذا القلق الوجودي بحلول ربيع ١٩٦٧ الى هواجس من تهديدات وجودية. أستحوذ على بعض مفرطي الحساسية من الأسرائيليين أعتقاد بأنهم يواجهون عودة الهولوكوست ويرون في زعيم مصر جمال عبد الناصر تجسيدا لهتلر. يدفع سيجيف عن جمال عبد الناصر وقادة عرب آخرين كانوا يهددون بمحو أسرائيل من الخارطة تهمة أنهم كانوا يتآمرون لتدمير أسرائيل قائلا بأنه (لم يكن هناك خطر وجودي يتهدد الدولة) وليدعم حكمه عرض أدلة كثيرة معتمدا على مصادر أسرائيلية وأمريكية. برغم ذلك فالأحساس الشعبي بهلاك محدق كان حقيقيا الى درجة كافية وقويا، وكانت توجد شكوك واسعة الأنتشار بقدرة رئيس الوزراء ليفي أيشكول الذي كان يعتبر ضعيفا يفتقر الى الحزم. هذا المركب من الذعر من شر مقترب مع أفتقار الثقة بأيشكول كان له آثار سياسية كبيرة آنذاك في أسرائيل التي كانت علاقة الصراع الأساسية ليست بين الأحزاب المتنافسة بل بين الجيش والحكومة، وفي الواقع أن تلك العلاقة كانت تميل لصالح قوات الجيش. كان كبار الضباط في عام ١٩٦٧ ، تحت قيادة أسحاق رابين، يتوقون الى خوض الحرب ويستدرون الثقة، ولو بنصف فرصة، في قدرتهم على ألحاق الهزيمة بالجيوش العربية مجتمعة. حث الجنرالات طوال الربيع مجلس الوزراء على أطلاق يد الجيش. تردد أيشكول الذي كان رئيس وزراء ووزير دفاع أيضا. كان هذا التباعد، كما وصفه سيجيف، بين أيشكول وجنرالاته ثقافيا بقدر ماكان أستراتيجيا. كانت محاججة رابين وقادته قائمة على حاجة أسرائيل لأن تظهر للعرب الشدة، وحتى لو لم ينه النصر قضايا الخلاف الأسرائيلي العربي الأساسية فأن الضباط أعتقدوا بأن مجرد أظهار التفوق سيدعم الردع الأسرائيلي، في حين أنهم في أعماقهم كانوا متمسكين بخيار الحرب ليمحوا بها، مرة والى الأبد، الصورة التقليدية لليهودي الضعيف والسلبي والأتكالي. كانوا وهم يضغطون بأتجاه الحرب يرون أنفسهم (محاربي "صبرا" أزاء سياسيين خائري العزيمة) يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى. وصف رابين لعدد من أعضاء هيئة الأركان أيشكول ووزراءه بكلمة (اليهود) تلميحا منه الى أنه ورفاقه المحاربين تجاوزوا هذه الصورة التقليدية عن اليهودي منذ زمن بعيد.

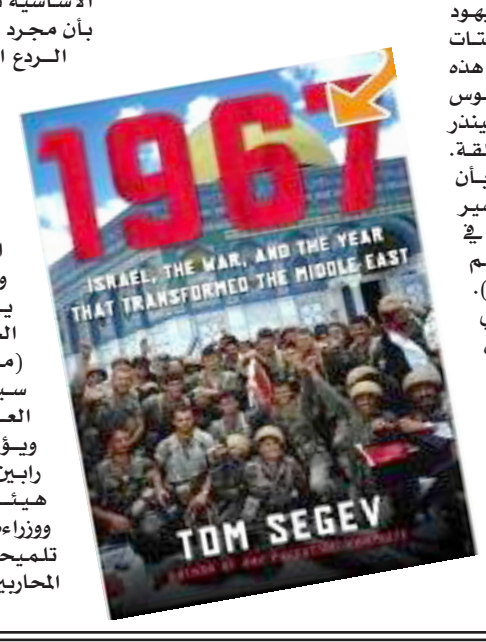

يصف سيجيف بتفصيل قاس جهود كبار الضباط المتسلطة على السياسيين ليدفعوهم الى التصريح للجيش بالحرب. عندما كان أيشكول يرفض، لأعتقاده بأن أسرائيل لابد أن تدخل الحرب بأتفاق مع واشنطن، كان شعور الجنرالات بالأحباط يتزايد. يقول سيجيف أنه بحلول نهاية آيار (لاحت في الأفق غيوم تمرد هو أقرب الى الأنقلاب العسكري). تحدث أيرل شارون، الأكثر حدة من بين الصقور، علنا عن (أحتمال ذهاب الجيش الى الحرب دون الحصول على موافقة الحكومة)، وقد بلغت (ثورة الجنرالات) هذه غايتها يوم ١ حزيران ١٩٦٧ عندما أجبر أيشكول وهو صاغر أن يتنازل عن حقيبة وزارة الدفاع الى موشي دايان وهكذا تحددت مسألة من سيقرر وجهة السياسة الأسرائيلية بتسيد الجنرالات. أصبحت الحرب مؤكدة وعلاوة على هذا حصل أيشكول على ماكان يريد ففي غضون ثلاثة أيام لاأكثر أبلغت واشنطن تل أبيب أنها لن تقف في طريق تحرك أسرائيلي وكان التبليغ شخصيا بواسطة (أيب فورتاس) رئيس المحكمة العليا الأمريكية وثقة الرئيس ليندن جونسن.Lyndon Johnson أن بيان سيجيف للعلاقات بين واشنطن و تل أبيب يعادل بالنسبة الى القارئ الأمريكي يعادل كتابا داخل كتاب. أن مجرد ذكر وجود (لوبي أسرائيلي) في يومنا هذا يثير تهما بمعاداة السامية، ولكن في الستينيات لم تكن الحكومة الأسرائيلية تخفي وجود اللوبي أو أهميته. تجري الأدارة الحالية للقضايا الحساسة في العلاقات الأمريكية الأسرائيلية عن طريق قنوات غير رسمية بواسطة أمريكيين متعاطفين مع أسرائيل ويتمتعون بمدخل الى مراكز السلطة الأمريكية. كان يوجد الى جانب فورتاس شخوص رئيسيون آخرون بضمنهم قطب صناعة السينما أرثر كريم ضيف البيت الأبيض أغلب الأوقات، ورئيس قسم مكافحة التجسس في المخابرات المركزية (جيمس جيسوس أنغليتون) الذي وصفه رئيس الموساد بأنه (الصهيوني الأكبر في هذا العدد الوفير) و(لقطتنا الثمينة).

عندما تكون هذه الدبلوماسية غير ملائمة تستخدم الحكومة الأسرائيلية طرقا أخرى، فحين تقرر دخول الجيش المعركة وخشي المسؤولون في تل أبيب من أن جونسن يبقى يراوح وجهت وزارة الخارجية الى سفيرها في واشنطن تعليمات نصت على (خلق جو عام يشكل ضغطا على الأدارة الأمريكية بأتجاه حصولنا على غاياتنا دون أن يكون واضحا أننا وراء هذه الحملة العامة) وبأختصار القيام بحرب أعلامية خاطفة.

في يوم ٥حزيران بدأ القتال بتوجيه أسرائيل ضربة واسعة أستباقية للقوة الجوية المصرية. يوفر سيجيف صورة قلمية فقط عن مجريات الصراع الذي أعقب الضربة، وكانت نقطته الرئيسية هي التأكيد على طبيعة أعمال أسرائيل الأنتهازية. لاأحد من الجنرالات أو السياسيين أولى كبير أهتمام للآثار السياسية التي ستنجم عن أحتلال أسرائيلي طويل الأمد لأراض في مصر والأردن وسوريا والقدس الشرقية. كانت الهدف من هذه الممارسة هو الكسب والكسب بأكبر قدر ممكن. حسب رأي سيجيف فأن النصر حل أزمة الثقة الأسرائيلية وأكتسحت الأمة نشوة تنطوي على جبروت عسكري، ولم يضيع رابين الوقت في الأعلان عن قدرة القوات الأسرائيلية على (هزيمتها لأي عدو بفضل أخلاقيتها وروحيتها وتفوقها المثير للعواطف) أثبتت الأحداث اللاحقة أن هذا الكلام كان تضليلا. من خلال النصر وسعت أسرائيل من حدودها ، وكذلك زادت بشكل كبير من عدد العرب ضمن هذه الحدود، وبهذا المعنى فأن النصر فاقم من التحدي الداخلي للمشروع الصهيوني. في عقابيل الحرب، حسب رأي سيجيف، (لم يترك أيشكول أدنى شك بما يريد ... بلد كبير لايوجد فيه عرب) ولكن العرب لايمكن أزاحتهم والجهود التي بذلت لأجبارهم على الخضوع كشفت عن مدى التفوق(الأخلاقي والروحي)، وفي الختام فأن أنجاز أسرائيل الوحيد حقا هو كسب الحرب. لقد ذهب سيجيف الى أبعد مما يجب فهو بأقامته الدليل على الطبيعة الأشكالية لجذور ونتائج حرب الأيام الستة يحشد أسئلة كبيرة تمس الهوية القومية والطموح الشخصي والسياسات المدنية والعسكرية والجدوى الوهمية للقوة فأن الأمريكيين لايقلون عن الأسرائيليين أحتياجا ملحا للأجابة عن هذه الأسئلة.

من المطابع

الكتاب:

قوة وأيمان وفنطازيا.. أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام١٧٧٦ وحتى يومنا هذا

مايكل .ب. أورين.

هذا الكتاب تأريخ مجدد الرؤية يستحوذ على نفس القارئ وبرغم أن أورين يركز غالبا على فترة تنتهي بعام ١٩٤٨ أكثر مما يركز على الفترات اللاحقة فأن أي قارئ يعجب كيف أمكن لأدارة بوش أن تكون مخطئة الى هذه الدرجة في العراق وكيف حدث وأتبعت سياسة تضليل الذات سيجد في هذا الكتاب تفسيرا في خلط أمريكا الغريب والمستمر بين الأسطورة والحقيقة في الشرق الأوسط. الكتاب مزيج من السياسة والسيرة والحرب والتبادل الثقافي والتاريخ والسياحة والأدب والحكاية كلها في مجلد واحد ولابد من أنه سيسحر حتى الذين لاتهمهم علاقة أمريكا المصابة بالخبال مع هذه المنطقة المضطربة. أن تمثال الحرية، مثلا، تم تنفيذه على نموذج تمثال فتاة مصرية كان من المقرر نصبه في مدخل قناة السويس.يتضمن الكتاب تفصيلا عن جهد ذي دلالة بعيدة المدى عن أعتياد أمريكا طوال قرنين تسيير أرساليات دينية لتحويل الناس أو محاولة تحويلهم الى الدين المسيحي وأيضا للتثقيف فبعض أقدم المؤسسات التعليمية أقامتها في القرن التاسع عشر أرساليات أمريكية. ومحاولات أمريكا (تحرير) المنطقة ترقى الى العهد العثماني، وفكرة أقامة دولة يهودية في فلسطين قديمة قدم صخرة بليموث. أن أمريكا كما يبدو من جانب آخر أقامت سياساتها على أن كل الناس متساوين بمعنى أن كل الناس متشابهين لهم نفس الأهداف ونفس الطموح وهي فكرة (بأستثناء مايتعلق بالعبيد السود وسكان أمريكا الأصليين) تعود الى بداية تأريخ غزوات أمريكا العالمية.

الكتاب:

قرن همجي... العودة الى الوحشية

تيريز ديليبيش

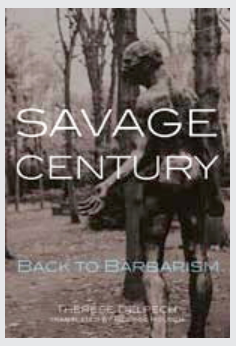

بشر المراقبون في أواخر القرن العشرين بحقبة جديدة من التقدم وبما يبدو أنه تقدم تكنولوجي لاحدود له، وسلام عالمي، ولكن خلال بضعة سنوات فقط دخل العالم شفير الحرب، والثورة، والبؤس الأنساني الى درجة لم يسبق لها مثيل. هل يمكن اليوم، في بداية القرن الحادي والعشرين، أن نكون على مشارف أزمنة مشابهة في أضطرابها؟

تذكرنا تيريز ديليبيش وهي تربط ربطا حيا معرفتها المفصلة بشؤون الأمن العالمي والتأريخ والفلسفة والسايكولوجيا والأدب بالعلامات والتحذيرات التي لم يجر الأنتباه أليها عندما فشل العالم (المتحضر) في منع حروب العالم والأبادات الجماعية التي جعلت من القرن العشرين قرنا قاتلا. تحذر ديليبيش وهي ترسم صلة موازاة بين عام ١٩٠٥ وعام ٢٠٠٥ من أنه يمكن أن يتكرر ماحدث قبلا في هذه المرحلة لأنعدام القانون وتزايد العنف العالمي، وترنو الى الأمام لتصور عدة سيناريوهات والمناطق التي يمكن أن تكون نقاط ضوء في المستقبل. أن تيريز هي حاليا مديرة الدراسات الأستراتيجية في لجنة الطاقة الذرية الفرنسية.

الكتاب:

لاجديد في الاخطاء التي ارتكبت في الحرب على الارهاب

ترجمة جودت جالي

أنا لاأتفق غالبا مع دونالد رامسفيلد ولكن وزير الدفاع السابق أصاب في أمر واحد عندما أظهر شجاعة قبل عامين ليعيد تصنيف الحرب العالمية على الأرهاب بوصفها كفاحا عالميا ضد التطرف العنيف. لم ينفع هذا بالطبع لأنه كما يبدو لايتوافق مع مايريده الرئيس بوش، مع ذلك فأنها كانت أشارة الى أن قليلا من المحترفين في الأدارة الذين يتصرفون كالنعامة قد بدأوا يلاحظون شيئا مهما ذلك هو أن الحرب على الأرهاب لاتدار ضد الأرهاب. فما هي أذن؟ في الأشهر التي أعقبت ١١ أيلول مباشرة كان هو الجانب الذي أخذ كثيرا من الأهتمام من الموضوع. لقد فقد حيويته اليوم بسبب تفاصيل حرب العراق اليومية وتوقع نشوب الحرب مع أيران. الله يعلم أن هاتين قضيتين ملحتين ولكنهما حولتا الأهتمام تماما عن قضايا أكثر أهمية، وقد سمح ذلك لأدعاءات محافظة قديمة التأسيس، عن الحرب على الأرهاب أو ماعساها تكون، أن تتكلس حكمة تقليدية حتى بين الليبراليين. أن الكتب الجديدة تمنحنا فرصة مراجعة تلك الأدعاءات. أن كتاب مائيو كار (الآلة الجهنمية) هو طبعة أمريكية عن جنود مجهولين، عن كيفية تغيير الأرهاب للعالم الحديث. يزودنا كار بجولة لها دليلها في تأريخ أرهاب القرن الماضي بدءا من أغتيال القيصر ألكسندر الثاني من قبل فوضويين من رماة القنابل عام ١٨٨١ حتى بلغ الذروة بفظاعات ١١ أيلول. لكن هذا ليس عملا حياديا في التأريخ. أن هدف كار هو فك ألغاز الأرهاب، أبعاده عن دنيا الخبل الغامض وغير المسبوق الذي تملك وسائل الأعلام الشعبية، أن يضع الأرهاب في موضعه المناسب في سياقه بوصفه تكتيكا حربيا عريقا أستخدم بواسطة مجاميع المتمردين والحكومات على حد سواء. أثناء معركة الجزائر أستخدم الجيش الفرنسي الأرهاب أستخداما شهيرا في كل خطوة فيما كانت مجاميع المقاومة الوطنية تقاتل. صدرت تقارير يفيد بأن الأسرائيليين حبذوا أستخدام السيارات المفخخة في الثمانينيات بلبنان. والولايات المتحدة لم تبد أية ريبة بالتكتيكات التي أستخدمها مقاتلو وكالتهم الجهادية ضد السوفييت في أفغانستان.

كما لاحظ كار فأن (حتى أكثر الأمم قوة تراعي قواعد الحرب التقليدية مادامت لديها فرصة كسب الحرب عبر الوسائل التقليدية). لم يكن الأرهاب في أي من تلك الحالات هو العدو فقد كان مجرد تكتيك يستخدمه الجانبان لأنه برهن على أنه الأداة الأكثر فعالية المتوفرة، وربما دفع للجنرالات مقابل أبتكار وسائل ضد تكتيكات أعدائهم. أن البلدان لاتذهب الى الحرب ضد التكتيكات، أنها تذهب الى الحرب ضد الناس الذين يستخدمونها. أذن لماذا قررت أدارة بوش أعلان الحرب على الأرهاب بعد ١١ أيلول؟ قررت ذلك جزئيا، كما يوثق كار، لأن النشاط العسكري فوق العادة هو تأريخيا الرد المعتاد على التهديدات الأرهابية، أن فعل شيئ ما، أي شيئ، هو أمر العمل الأول. وكان أيضا الطريقة المناسبة لرفع أي نقاش لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من الطاولة. هذا واضح في التعبير المجازي المحافظ (أنهم يكرهوننا لحرياتنا) عبارة مناسبة تقطع الطريق على أي تحقيق حاسم يجرى حول نشاطاتناالخارجية. بعد كل شيئ ماهي نقطة التدبر الذاتي أذا كانت سبب الغضب الأسلامي الحقيقي هو لائحة حقوق الأنسان التي نسير عليها؟ أن نظر (دينيش دسوزا) مؤخرا في نسخة أكثر خبثا من هذه الفكرة هي (أنهم يكرهوننا لفسوقنا) توحي بأن المحافظين يقصدون بالعدو الحقيقي ليس الأرهاب بل هو الليبرالية الأجتماعية التي يكرهها المحافظون والقضاء عليها هو أفضل أمنياتها.